

نافذة

لغز الرغبة

فيصل القاف*

بقي الجنس والإنجاب متلاصقين في الوصف والوظيفة لآلاف السنين وحتى لعهد قريب، ولم يتم فصلهما إلا في أبحاث ومسارات أيامنا هذه. لم يحصل جهد علمي كافٍ لفهم رغبة المرأة الجنسية طالما تقوم بيولوجيا الجنس بواجب الحمل والإنجاب. صُوِّدَ أن أشارت بعض الدراسات التي تتناول الرغبة الجنسية برغبة الإنجاب عند النساء، فكان ازدياد رغبتها الجنسية خلال فترة الإباضة للاستفادة من فرص التلقيح والإنجاب عبر تسريع الحيوانات المنوية السابحة مع التيار نحو البويضة المنتظرة فرج التلقيح.

كان ذلك التصور عن الرغبة الجنسية للمرأة سطحياً وتبسيطياً. وكان نتيجة التستر والتجاهل والتكرار، ومحاولة لقمع الرغبة عند المرأة، أحياناً ممجوجة، وأحياناً أخرى ممجية كختان الإناث "رأفة بالرجال من إثارتهم المفتنة". تراكمت الدراسات الحديثة والكتب حول أصل ومسار الرغبة الجنسية عند المرأة، متأرجحة بين "الرغبة الجامحة الفالطة" واتهام المرأة بالجنون والقاترة المدومة" وقولية المرأة بالمرض، ولم تستقر على تعريفٍ أو فهم واحد.

ارتبط مفهوم الرغبة بالإثارة عند بعض الباحثات، بمعنى أنه عندما تُثار المرأة تتولد عندها الرغبة، وبالتالي لا يمكن للرغبة أن توجد دون الإثارة، ليبقى السؤال اللغز هل تكون الرغبة هي الإدراك الواعي لجهوية جسم المرأة للعمل الجنسي؟ يزيد ذلك اللغز تعقيداً العوامل المجتمعية والثقافية التي لا زالت تزواج بين الرغبة والخصوبة والإنجاب.

فتح الباحث كرافت - ايبينغ في القرن الماضي نافذة أتاحت بداية فهم للرغبة الجنسية وتأثيرها بالخبرات الحياتية المبكرة، والتربية الأسرية والجنسية، ودور المرأة وحضورها في العلاقة الإنجابية والجنسية، وأهمية الحياة الجنسية في حياة الأفراد. تقدمت الباحثة النسوية بيثري وبيبل أميلاً لتؤكد أن الرغبة الجنسية لا تُختصر بتجربة واحدة أو معادلة فريدة، بل تجمع مروحة من التعبيرات المتنوعة والمختلفة في كل مرة، وتُضيف "كل امرأة تريد شيئاً مختلفاً" (مقارنة بالرجال مثلاً).

شكّلت الرغبة الجنسية عند المرأة أحد أهم أركان ثالوث الاستجابة الجنسية (مع الإثارة والنشوة)، وأكثرها تشويقاً وتنوعاً وانعكاساً لاكتفاء المرأة وسلامتها، وكذلك أكثرها تعرضاً للاضطراب. تدني الرغبة الجنسية هو نسبياً الأكثر انتشاراً بين كل الاضطرابات الجنسية. حاولت بعض الباحثات تقييم الرغبة الجنسية عن طريق قياس كمية السوائل المهبلية كاستجابة للإثارة. غالباً يكون السائل مؤشراً لمستوى قوة الرغبة المتأتمنة من تفاعلات الدماغ والمشاعر والمحيط.

للمميز الجندري حصة وازنة في لغز رغبة المرأة، فمنه درجت العادة على التفرقة الجنسية حيث الجنس للرجال والإنجاب للنساء ولا داعي لأكثر من ذلك. تتغير الرغبة أيضاً حسب الظروف العاطفية والنفسية المختلفة، وسلوك الشريك، والعمر، والدورة الشهرية، والاعتلال، والأمراض المزمنة، وتناول الأدوية. تغييرات متوقعة في مستوى الرغبة لا تجعل منها مرضاً إلا بما تشتكي منه. كذلك تتأثر بعامل هام يرتبط بشعور المرأة أنها مرغوبة ومشتهاه، ما اسمها البعض "ترسيسية" المرأة وطمعها بتلك الطاقة الهائلة المتوقدة من رغبة الآخرين بها والتي تُشعل رغبتها دون عقبات.

هنا يُطرح السؤال الصعب عن إدراك المرأة لرغبة الآخر تجاهها كمحرك لرغبتها؟ يأتي ذلك من سياق أسئلة متعددة حول "زوجي عم يزهدني"، "العلاقة الشخصية ما عادت مثل قبل"، "ما عم يعاملني بطريقة عاطفية وحساسة". يشترك الشخصي بالعلاقاتي بالنفسي بالصحي ليتلاعب برغبة المرأة وليسبب لها توتراً وتعصباً يصيب منها توازن حياتها اليومية والشخصية مولداً أسى واكتئاباً.

لم تترك الأبحاث المرأة وحيدة هنا. أبحاث العلوم العصبية الحديثة تؤكد تشكل الرغبة وتفاعلاتها الهرمونية والتواصلية (كخاصة الرجل وأكثر). بعدها قامت منظمة الغذاء والأدوية الأميركية بالموافقة على علاج دوائي لتدني الرغبة الجنسية عند النساء لأسباب محددة وواضحة، دواء ذو فاعلية واضحة شرطت استعماله بالدواعي الصحيحة. وتكشف الدراسات عن تركيبات دوائية جديدة وفعالة ستغير مسار مفهوم ودراسة الرغبة الجنسية للمرأة ووضعها في فضاء العلم العام والمعرفة المتاحة خارج العيب والتكرار.

في الفيلم الشهير لإليا كازان "عربة تدعى الرغبة" تجيب الرحلة فيثيان لاي سايلها "أخبروني أن أستقل عربة تدعى الرغبة وبعدها أستقل أخرى تدعى المقبرة وبعدها أنزل في الإليزيوم (سكن الأرواح الجامحة)". الفيلم عن قصة تينيسي ويليامز وكيف يُشكل المجتمع الرغبة الجنسية للمرأة ويخفيها وينعتها، وكيف يُحد من كيان المرأة واستقلاليتها.

التسلط على رغبة المرأة الجنسية هو بالتواتر تسلطاً على المرأة خوفاً من جنسانيتها كمحدد لحضورها وتمكينها وحريتها. ذلك الزمن في طريقه إلى الأفل.

* اختصاصي جراحة نسائية
وتوليد وصحة جنسية

إعداد راجانا حميدة للمشاركة في صفحة «صحة» التواصل عبر البريد الإلكتروني: rhamyeh@al-akhbar.com



إدمان السكر

هل تعلم؟

تناول الكثير من السكريات
يجبر الدماغ على تغيير نشاطهيظهر هذا الشكل من الإدمان على من يتناولون
الشاي والقهوة أكثر من معلقة سكر فد تصل
إلى 4.3 ملاعق في الكوب الواحد

ماذا يحدث؟

السمنة المفرطة
وصعوبة التحكم في الوزن

عسر الهضم

ارتفاع ضغط الدم

ضعف جهاز المناعة

حصوات الكلى

الإصابة بالسكري
من النوع الثانيفحص فيتامين ب
وفيتامين ج في الجسم

سلس البول

الاضطرابات المزاجية

استبدل سكر الحلويات
بالمكسرات، زبادي، مانجو، عنب، نبت.استبدل السكر المحلى
والإبيض، بتناول الحبوبقللوا من المواد السكرية التي
تناولونها خلال اليوم
ابتعدوا عن الأطعمة الجاهزة
التي تحتوي على السكر
اتبعوا نظام غذائي بحبوب الكسبر
من البروتينات واللياف الغذائية

تصميم عماد خالد

معلومات

المكسرات تقلل خطر مرض القلب

"ملء اليد من المكسرات مرتين أسبوعياً تقلل خطر مرض القلب بنسبة 25%". خلاصة توصلت إليها دراسة أجراها باحثون في جامعة هارفارد في الولايات المتحدة الأميركية، عقب إجراء تجربة شملت أكثر من 200 ألف شخص. وفي هذا الإطار، وجدت المسؤولة عن الدراسة، الدكتورة مارتا غوش فيري، أن الأشخاص الذين تناولوا الجوز واللوز والبندق والكاجو والفستق والجوز الأميركي مرتين أو أكثر في الأسبوع كانت احتمالية إصابتهم بأمراض القلب التاجية أقل بنسبة 23%، و15% أقل لأمراض القلب والأوعية الدموية". كما لفتت أن تناول الكمية نفسها من الفول السوداني قلل أيضاً مخاطر أمراض القلب التاجية بنسبة 15%، و13% لأمراض القلب والأوعية الدموية". يُشار إلى أن المكسرات تحتوي على مواد مضادة للأكسدة وبروتينات ومعادن وألياف غذائية.

الصدقات القوية تؤخر الشيخوخة

لا تدخل الصدقات القوية الفرخ إلى القلب فقط، فثمة جانب لم يتثنى لأحد الاطلاع عليه، ويتعلق بالوظيفة الجديدة لتلك الصدقات. فمؤخراً، أشارت دراسة أجراها باحثون في كلية فاينبرغ للطب في جامعة نورث وسترن بشيكاغو، إلى أن "الصدقات القوية في سن الشيخوخة قد تمنع التدهور العقلي". وقد توصلت الدراسة إلى هذه النتيجة بعد سلسلة من الفحوص للشبكة الاجتماعية والقدرات المعرفية لمجموعة من الأشخاص في سن الثمانين، "ولكن تمًاثل قدراتهم الذهنية الأشخاص في المرحلة العمرية للخمسينيات والستينيات". وأبرزت التحليلات والمتابعة أن "كبار السن الذين احتفظوا بصدقات حتى مراحل متأخرة من عمرهم تمتعوا بكفاءة قدراتهم الإدراكية والنفسية حتى بعد بلوغهم سن الثمانين".

انقطاع التنفس أثناء النوم يعجل الزهايمر

توصلت دراسة حديثة إلى خلاصة مفادها أن انقطاع التنفس أثناء النوم بين كبار السن، وهو ما يسمونه اختناق النوم، قد يزيد من مخاطر إصابتهم بمرض الزهايمر. وفي هذا الإطار، قال الأستاذ المساعد في الطب النفسي في كلية الطب بجامعة نيويورك، البروفيسور ريكاردو أوسوريو، إن الدراسة بينت أن "اضطرابات النوم قد تسهم في ترسب الأميلويد وتسرع التدهور المعرفي لدى أولئك المعرضين لخطر الإصابة بالزهايمر". ويحدث انقطاع التنفس أثناء النوم في حالة انسداد الشعب الهوائية كلياً أو جزئياً. ونتيجة لذلك، يتوقف التنفس بشكل متقطع، وفي حالة المعرضين للإصابة بالزهايمر، يحدث تجمع لتكتلات غير طبيعية من بروتين يسمى "بيتا أميلويد"، والألياف مكونة من "بروتين تاو" في الدماغ، ومع هذه التجمعات والتراكمات غير الطبيعية تتراجع وظائف الخلايا العصبية في الدماغ.

أول عقار "رقمي" للفصام

وافقت إدارة الغذاء والدواء الأميركية على استخدام أول عقار "رقمي" في الولايات المتحدة لعلاج مرض الفصام، حيث يمكن تتبعه رقمياً في الجسم. ويحمل هذا العقار اسم "أبيليفي" (Abilify) ويحتوي على مستشعر قابل للهضم ينشط لدى تفاعله مع سوائيل المعدة، فيسجل تناول المرضى للعقار. وعلى هذا الأساس "يرسل القرص الجديد البيانات لأجهزة الهواتف الذكية للمرضى ليتقنوا من تناولهم الدواء، وللأطباء أيضاً في حالة موافقة المرضى". وكانت الهيئة قد وافقت على العقار لأول مرة في عام 2002 لعلاج الفصام، قبل أن يتحول لعقار رقمي، كما أجازت الهيئة نظام المستشعر القابل للهضم للتناول في الأسواق لأول مرة في عام 2012.